العلاقات السياسية بين الفرنجة الميروفنجيين و البرتون
٤٨١-٦٣٩م

إعداد
د/ جمال فاروق الوكيل
أستاذ مساعد العصور الوسطى
كلية الاداب- جامعة قناة السويس

مجلة كلية الاداب- جامعة كفر الشيخ
العدد ٢٩- يونيو ٢٠٢٣م

كان سقوط الإمبراطورية الرومانية على يد الجرمان فى عام ٤٧٦م، عاملاً مؤثرا فى ظهور عديد من الممالك الجرمانية على أنقاض الإمبراطورية الرومانية ومن أهمها مملكة الفرنجة التى اتخذت بلاد الغال موطنا لها، ولعبت دورا مؤثرا فى التاريخ الأوروبى الوسيط، وكانت الأسرة الميروفنجية من أهم الأسر الفرنجية التى توالت على حكم بلاد الغال وامتد حكمها فيما يزيد عن قرنين ونصف من الزمان، وكان لها العديد من العلاقات السياسية الخارجية مع القوى المجاورة. (١)

يتناول موضوع البحث العلاقة بين شعبين متجاورين متداخلين الأول البرتون **The Bretons** الذين لم يرد ذكر عنهم الأ فى أسطر عابرة فى قلة قليلة من المراجع العربية والمعربة، أما الشعب الثاني فهو الفرنجة **The Franks** وكثرت الكتابة عنهم دون الإشارة عن علاقتهم بالبرتون لذا سيقتصر بحثنا فقط على علاقتهم بالبرتون.

تتمثل أهمية الدراسة فى رصد وتحليل العلاقات السياسية القائمة بين الميروفنجيين والبرتون من خلال المصادر التاريخية لإستجلاء وإبراز طبيعة هذه العلاقات التى تأرجحت مابين السلم والحرب.

مما تقدم، كان لزاماً علينا فى البداية الحديث عن البرتون ويعرفون باسم الكلتيون البرتونيين الذين وفدوا الى الجزيرة البريطانية وإستوطنوا شبه جزيرة بريتانى والمسماة أيضاً ببروتانيو الصغرى، التى تمتاز بموقع بحرى استراتيجي هام لكونها في قلب شمال غرب أوروبا، وعلى يسار بريطانيا التى أطلق عليها

(١) سونياغازى:علاقة مملكة أوسترازيا السياسية بالقوى المجاورة(٥١١-٥٥٥م)،بحث منشوربمجلة المؤرخ المصرى،عدد ٤٩،جامعة القاهرة، ٢٠١٦،ص٢٣٩.

بريطانيا الكبرى، ولقد بلغت مساحة شبه جزيرة بريتانى في العصر الوسيط خمسة وثلاثين ألف كيلو متر مربع. (١)

وفي القرن السادس قبل الميلاد زحف الكلتيون **The celts** من وسط أوروبا إلى شبه جزيرة بريتانى، وأقاموا بها وأطلقوا عليها آنذاك إسم أرمور **Armor** أي البلاد المجاورة للبحر، وباللاتينية أريه– موريكا **Are–Morica** . (٢)

هذا وقد هاجر بعض سكان جنوب بريطانيا مدينة كورنوي **Cornay** على وجه الخصوص وسكان مدينة جال على وجه العموم إلى أرموريك وانصهر الشعبان بطريقة سلمية مع مضي الزمن، مشكلين بذلك الأرموريك بروتون **Armorique – Breton** ، ثم تلاشى اسم أرموريك وبقى اسم برتون وبالتالي عرفت الأراضي التي يقطنوها ببريتانى، وكانت تتكون من ثلاث ممالك صغيرة ألا وهي دمنونية **Domnoee** وكورناي وبرو– واروك **Bro–warock** أي بلاد واروك(٣) .

وكان يوليوس قيصر أول من ذكر البرتون سكان بريتانى في حديثه عن الحروب الغالية وقال إنهم كانوا يقطنون غرب بلاد الغال في الأراضي الواقعة بين مصب نهر الجاروون **Garrone River** حتى مصب نهر السين **Seine river**.(٤)

أما المؤرخ جريجوري التوري فقد أسماهم سكان بريتانيا **Britannia** وتحدث عنهم لأول مرة في كتابه تاريخ الفرنجة(٥). وكذلك أجمع على تسميتهم باسم بريتانيا المؤرخ ماريوس دافنشي **Mariaus**

---

(١) Cunliffe.,B., Bretons: the fight for identity, Oxford, 2021, p.8;Morvan,F.,les chevaliers Bretons entre plantagenets et capetiens, du milieu xlle au milieu xlle siecle,Breizh,2014,p.17;Streissguth,T.&Leone,B.,the Greenhaven encyclopedia of the middle ages, Greenhaven press,2003,pp.62-63.

راجع أيضا:نظير حسان سعداوى: تاريخ إنجلترا وحضارتها فى العصور القديمة والوسطى، دار النهضة العربية،١٩٦٨م،ص٨.

(٢) Cunliffe.,B., in the fabulous Celtic twilight, edited in the Barbarians of ancient Europe, realities and interactions, Cambridage,2011,p.194; Cornette,J., Histoire de la Bretagne et des Bretons, Paris, 2005, p.20;Morse,M.,how the Celts came to Britain; druids, ancient skulls and the birth of archaelogy,Madison,2005,p18.

(٣) Notitia dignitatum, ed otto seeck, Berolini,1877,pp.204-205.CF also: Renaud,J., les Vikings et les Celtes, Rennes,1992, p.15.

(٤)فتح بلاد الغال،ترجمة على زيتون، دار علاء الدين، دمشق،٢٠٠٧م، ص١١٩. وعن نهر الجاروون والسين انظر خريطة رقم (١)

(٥) history of the Franks, translated by,Brehaut,E.,Newyork,1916, P.35.

d'avenche [١]علما بأن بريطانيا كانت تعنى أيضا الجزر البريطانية التى كانت روما قد إحتلتها لذا للتفريق بينهما أطلق على الأولى اسم الصغرى وعلى الثانية الكبرى كما سبق أن ذكرنا .

أما مصطلح البرتون، فقد كان جريجورى التورى أول مصدر سجل مصطلح البرتون وجاء فيه "أنه بعد وفاة إيجديوس **Eagidius** في عام ٤٦٤م خلفه في قيادة الجيوش الرومانية ابنه سياجريوس **Syagrius** [٢] وتمكن أدواكر **Odoacer** أن يغنم بأسرى من أنجيه **Angers**، أما البرتون فقد تمكن القوط والمقصود بهم القوط الغربيون من طردهم من مدينة بورجيه **Bourges** كما قتلوا الكثير منهم في قرية ديؤول Deol الواقعة على مسافة كيلومتر واحد من شاتورو **Chateauroux**."[٣]

والجدير بالذكر أن المؤرخ فرديناند لو **Ferdinand Lot** قد ذكر أن البرتون سكان بريتانى الفارين من المذبحة سالفة الذكر نتيجة ضغط القوط الغربيين عليهم زحفوا حتى وصلوا الى بيرى بعد رحلة بالغة الصعوبة. [٤] ونرى أن هذا النص يؤكد أن كلمة بريتانى حلت محل كلمة أرموريك التى لم تذكر فى كتاب جريجورى التورى وذلك قبل عام ٤٦٤م، وأن الفرنجة كانوا على علم بالمهاجرين البريطانيين الى بلاد الغال الرومانية، وذلك قبل الإحتكاك العسكرى الذى بدأ فى عهد الملك كلوفس (٤٨٠-٥١١م).

وجدير بالذكر أن جريجورى التورى لم يسجل فى مصدره كلمة أرموريك ولم يتحدث عنهم ولم يسجل على الاطلاق بريطانيا الكبرى ولم يشر الى هجرتهم الى بريتانى .

(١) Marii aventicensis seu lausannensis episcopi chronicon, dans ***RHGF.***,Paris,1869, t.II, P.12; وتعد حولية ماريوس دافنشى بالغة الأهمية لدراسة أوائل عهد ملوك الفرنجة والبرجنديين والقوط وتبدأ بعام ٤٥٥م وتنتهى بعام ٤٨١م. و ماريوس ينتمى إلى عائلة نبيلة، وكان أسقفاً على أفنش أمضى عقدين وثمانية أشهر فى كرسى الأسقفية وكتب مؤلفه فى العام الأربعين من حكم كلوتير الأول أى فى عام ٦٢٤م.انظر: ***RHGF***.,pereface,t.ii,p.i-ii

(٢)**سياجريوس:** ولد حوالي عام ٤٣٠ م وتوفي سنة ٤٨٦ م وهو ابن القائد الروماني إجديوس، وكان سياجريوس آخر قائد روماني حكم على البقية الباقية من الإمبراطورية الرومانية الغربية، أي أنه كان حاكماً على المنطقة الواقعة بين نهري سوم واللوار وقد اتخذ مدينة سواسون مقراً له. لمزيد من التفاصيل انظر:

Gregory of Tour, history of the Franks, P.35. Mériaux,Ch. La France Avant La France, Paris, 2010 , p.126.

راجع أيضا: محمد الشيخ :تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى، الاسكندرية ،٢٠٠٠،ص٢٢٧.

(٣) Gregory of Tour, history of the Franks, P.35.

بورجيه: عاصمة مقاطعة بيرى وتقع شمال باريس. انظر:

Bouillet,dictionnaire universel d histoire et goegraphie,Paris,1871,p.271.

(٤) Les invasions Germanques,Paris,1935,p.95.

بيرى: مقاطعة تقع فى الشمال من مدينة أورليان والى الجنوب من مدينة لامارش. انظر:

Bouillet,dictionnaire universel d histoire et goegraphie,p.221.

ويرجع أول احتكاك بين البرتون والفرنجة إلى عام ٤١٠م، إذ ترأس بوسو **Boso** قنصل شارتر **Charter** جيشاً تعداده ألف مقاتل ودار قتال مع الفرنجة انتهت بانتصاره، وتمكن البرتون آنذاك من الاستيلاء على مدينة بلوا **Blois**، والحيلولة دون وجود الفرنجة في مدينة رين **Rennes**، إلا أن التردد في اتخاذ قرار مواصلة الحرب ضد الفرنجة أدى إلى إبرام اتفاقية أعدها بعض القادة الفرنجة وبعض رجال الدين ومنهم مولان **Molan** أسقف مدينة رين و باترن **Patren** أسقف مدينة فان **Vanne** ووافق عليها البرتون تعهد بموجبها البرتون بالاعتراف بسيادة الفرنجة على أراضيهم مع عدم التزامهم بدفع أية جزية.(١) وفى عام٤٥١م، شارك المقاتلون البريتون في معركة السهول الكتالونية **battle of Catalaunian plains** جنباً إلى جنب مع القوط الغربيين والفرنجة في بلاد الغال، وكانت القيادة العليا في تلك المعركة الفاصلة قد أسندت إلى إتيوس **Aetius**، وانتهت بسحق جيش أتيلا الملقب ببلاء الرب وإنقاذ البشرية من الخراب والدمار، وطي صفحة الهون إلى الأبد. (٢)

وفى النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي، انطلقت كتيبة فرنجية من مصبات نهر الراين **Rhin river** في ركاب الشعوب الجرمانية الأخرى، وكان الفرنجة قد شرعوا في الزحف جنوباً إلى أن وصلوا إلى نهر السوم**Somme river**(٣) ، وكانوا آنذاك منقسمين إلى عديد من المقاطعات الصغيرة ، كل مقاطعة كانت خاضعة لأحد القادة والتنافس سائد بينهم، إلى أن تمكن الملك شلدريك الأول (٤٣٦-٤٨١م) **Childric I** من توحيدهم تحت زعامته وذلك بعد تمكنه من غزو أراضي الحوض الباريسي ولم يكتف بذلك، بل سعى إلى بسط سيادته على بريتانى الواقعة غرباً، هادفاً من ذلك توسيع الأراضي الخاضعة له. (٤) ولكن يبدو أنه أصيب بخيبة أمل في حملاته ضد بلاد الغال، إذ منى بهزيمة من جانب البرتون؛ والتى يرجع سببها إلى تمرس جيشهم في فنون الحرب والقتال التي تعلموها وورثوها عن الرومان. (٥)

---

(١) Pelletier,Y., une histoire de la Bretagne, Paris,1991,p.15.

(٢) للتفاصيل عن هذه المعركة انظر: Gregory of Tour, history of the Franks,pp.26-27.

CF also:Macdowall,S.,Catalunian fields A.D 451:Rome's last great battle, Bloomsbury publishing,2015,pp.75-79;Gibbins,D., the sword of Attila,Newyork,2015,pp.125-129.

(٣) **نهر السوم:** ينبع من وسط بلاد الغال، ويمتد مجراه شمالاً ليصب فى بحر المانش: انظر:

Moore,W., encyclopedia of places,London,1971,p.727.

وعن نهر السوم والراين انظر خريطة رقم (١)

(٤) Cornette,J., histoire de la Bretagne,p.116.

(٥) Murray,C., from Roman to Merovingian Gaul, university of Toronto press,1999, p.316.

وفى أعقاب وفاة الملك شلدريك الأول تولى الملك كلوفس الحكم، أدرك أنه أمام معركة مصيرية، إذا لم يحقق فيها انتصاراً ستتحطم أحلامه في تأسيس مملكة ميروفنجية تضم غربي أوروبا وتحل محل الإمبراطورية الرومانية الغربية التي عفا عليها الزمن، لذا تحالف مع البرجنديين ليحدث توازنا لتحالف البريتون مع سياجريوس قائد الجيوش الرومانية. (١)

وبعد أن استعد خير استعداد، خاض غمار تلك المعركة الفاصلة حيث واجه جيش سياجريوس ومناصريه البرتون في مدينة سواسون **Soisson** عام٤٨٦م، وانتهت المعركة بمقتل سياجريوس وشاء قدر كلوفس السعيد أن المهزومين من الرومان وحلفائهم من البرتون لم يجدوا قائداً آخر يقودهم في جولة ثانية، إضافة إلى ذلك لم يجدوا من يدفع لهم رواتبهم، لذا أكرهوا على الانخراط في الجيش الفرنجي، وكذلك البرتون، وهكذا تحولوا من أعداء إلى حلفاء.(٢)

وجدير بالذكر أن المؤرخ جريجورى التورى أغفل ذكر إنخراط البرتون فى محاربة كلوفس ،بينما سجله المؤرخ بروكوبيوس القيصرى وبرره بأن البريتون كانوا خاضعين للرومان.(٣) هذا وقد ورد في سيرة القديس ريمي، أنه تم تكليف الجنود الرومان الذين هزموا في معركة سواسون سنة ٤٨٦م، والجنود البرتون، بالدفاع وحماية شواطئ نهر اللوار **Loire river**. (٤)

---

(١) Frassetto,M.,the early medieval world from the fall of Rome to the time of Charlemagne,California,2013,vol.1.p.133.

(٢) Gregory of Tour, history of franks,pp.36-37; Gesta regum Francorum, dans ***R.H.G.F.***Paris,1869, t.ii,P.547;EX Veteri Chronico moissiacensis coenobii, dans ***R.H.G.F***.Paris,1869, t.ii,P..648.

راجع أيضا:فاطمة عبد اللطيف الشناوى: معركة سواسون ٤٨٦م، بحث منشور بمجلة كلية الاداب،جامعة حلوان،العدد ٢٢،يوليو ٢٠٠٧م،ص ٨٩٧.

سواسون: مدينة فرنسية تقع شمال شرق مدينة باريس، وهى عاصمة لمقاطعة أسين **Aisne**، يطلق عليها قديما نوفيدينوم **Noviodunum** وهى أسقفية بها أسوار مزينة بالنباتات العربية وكاتدرائية من القرن السابع الميلادى أقيمت فوق أنقاض قصور ميروفنجية،وتتميز بالنشاط الزراعى والتجارى.

Moore,W., encyclopedia of places,London,1971,p.727.

راجع أيضا:فاطمة عبد اللطيف الشناوى:مراسم تتويج الملك الكارولنجى شارل الأصلع، بحث منشور بمجلة وقائع التاريخية،ع٧،جامعة القاهرة ،٢٠٠٧م،هامش (٤)،ص٨٧. ص٧٦-١٠٢

(٣) Ex Procopii Cesariensis historiis,dans ***RHGF***.,Paris,1869,t.ii,p.30.

(٤) Ex vita sancti Remigii Remensis episcopi, ***dans RHGF***.,Paris,1869, t.iii,p.374.

نهر اللوار: يعد من أطول أنهار فرنسا يبلغ طوله ١٠٠٩كم ويصب فى خليج بسكى ،وينبع من الكتلة المركزية من وسط فرنسا. انظر: Moore, encyclopedia of places ,p.446. خريطة رقم (١)

وبعد أن تمكن الملك كلوفس تحقيق أحلامه في إقامة مملكة الفرنجة والتربع على عرشها في أمن وأمان،أقدم على إطلاق العديد من الهجمات على شبه جزيرة بريتانى موطن البرتون وتوسيع مملكته غرباً، وتحقيقاً لغايته أطلق الملك كلوفس العديد من الهجمات، والتي واجهت في بدايتها صموداً قوياً من البريتون و تمكنوا من صد الغزاة الفرنجة، ومع ذلك لم يتخل العاهل الفرنجي عن محاولات غزوها، وتحقيقاً لذلك جهز جيشاً بأفضل الأسلحة وزوده بالإمدادات الوفيرة مما سمح له ببسط سيادته على مدن رين ونانت **Nantes** وفان والملاحظ أن هذه السيادة كانت مجرد سيادة إسمية فقط. (١)

كيفما كان الحال، لم ينجح الملك كلوفس في كسر شوكة البرتون إذ كانت حروبه معهم غير موفقة وانتابه اليأس من إخضاعهم لسيادته، ولم يتمكن الفرنجة من هزيمتهم فاضطر أخيراً إلى إبرام اتفاقية سلام معهم عام ٥٠٠م، لذا جنحوا إلى اتخاذهم حلفاء، ووافق البرتون بصدر رحب على اقتراحات السلام المعروضة عليهم، ونصت الاتفاقية على أن حكام البرتون لا ينبغي أن يتلقبوا من الآن فصاعداً إلا بلقب دوق**duc** دون سواه، كما تنازل لهم الملك كلوفس عن مقاطعتي أوسيزم **Osismes** الواقعة غرب شبه جزيرة بريتانى وكوريوسوليت **Coriosolotes** دون أية التزامات مفروضة عليهم، وأعفاهم من فرض جزية يلتزمون بدفعها أو فدية يؤدونها، كما تسمح الاتفاقية بعد توقيعها بالإسراع بهجرة البريتون إلى المقاطعتين سالفتي الذكر واللتان أصبحتا دمنونية . (٢)

مما تقدم نرى أن هناك ثلاث عوامل أدت إلى أن يعترف الملك كلوفس بموجبها يشبه جزيرة بريتانى تنعم بالاستقلال لكون البريتون منذ نعومة أظافرهم يعتزون بذلك ثم الأهم لماذا قبل البروتون شروطها؟

وأول هذه الأسباب عدم فرض جزية يلتزمون بدفعها وهم صاغرون كدلالة للخضوع للسيادة الفرنجية، وثانيهما فهو عدم الإشارة في اتفاقية السلام على أن بريتانى تعد كياناً مستقلاً تماماً عن الكيانات المجاورة لها فحدودها الشرقية تتجه شرقاً حتى مون سان ميشال **Mon saint Michel** عند مصب نهر فيلاين **Vilaine river** غرب فرنسا أما حدودها الغربية فتطل على بحر المانش والمحيط الأطلسي، وثالث الأسباب أن كل من الفرنجة والبريتون يعتنقان المسيحية.

واذا كان الفرنجة أول الشعوب الجرمانية التى إعتنقت المسيحية على المذهب الكاثوليكى فى عهد الملك كلوفس، وكان خير مدافع عنها فى مواجهة المذهب الأريوسى، أما بقية البرابرة الجرمان فقد كانوا من الهراطقة الأريوسين بما فيهم البريتون مما أدى الى كره الكنيسة الكاثوليكية لهم، بل وإعتبرتهم هراطقة

---

(١) Herve le Boterf, Nominoe et L'epopee des Rois Bretons, Paris, 1981, p.17.

(٢) Ex Procopii Caesaariensis historiis,t.II, P.31.CF also: Philippe.,P., the British settlement of Brittany: the first Bretons in Armorica, Pennsylvania,2003,p.123.

وعن مدن أوسيزم وكوريوسوليت انظر حريطة رقم (٢)

خارجين عن العقيدة المسيحية الصحيحة، الا أن الملك كلوفس تغاضى عن ذلك واكتفى بكونهم مسيحيين لكونه فشل فى قهرهم كغيرهم من القوط الغربيين والألمانى.(١)

والجدير بالذكر، أنه بعد وفاة الملك كلوفس عام٥١١م، كان البرتون ليسوا ملوكاً بل تابعين يخضعون لسيادة الفرنجة، لكن يتمتعون بمكانة رفيعة فهم كونتات، فملوك الفرنجة الذين يعتبرون أنفسهم ورثة النظام الإداري الروماني كانوا يرفضون تماماً استقلال البرتون عنهم، هذا بينما كان البرتون يعتزون تماماً باستقلالهم الذاتي دون سيادة أو وصاية أحد عليهم. ونرى أن هذه النزعة الاستقلالية التي حرص أن يتمسك بها البرتون كانت السبب الأساسي في اندلاع القتال بين الطرفين الفرنجي والبرتون.

وفى خلال النصف الأول من القرن السادس الميلادي، انقسمت شبه جزيرة بريتانى إلى ثلاثة دوقيات سياسية أطلق عليها تجاوزا اسم ممالك فأول دوقية تقع في الشمال الغربي وأطلق عليها دوقية ليون **Lyon** وكانت تحت سيادة مملكة دومنونية الشاسعة، أما الدوقية الثانية تقع في الجنوب الغربي وتكونت من المهاجرين البريطانيين الذين هاجروا من كورناى إليها وطبعوا اسمهم على هذا الموضع، وكانت تمتد من الجنوب إلى الشرق بدءاً من جبال أرريه **Arree** حتى إيلليه Elle، في حين عرفت بقية الأراضي الواقعة جنوب بريتانى وشرقي فان وهي الدوقية الثالثة عرفت باسم برو إيريك **Bro–Erec** أو برو–ويروك **Bro–Weroc** أي بلاد واروك أو ويروك **Weroc** وكان نظام الحكم في هذه الممالك النظام الوراثي وأنعم حكامها على أنفسهم بلقب ملك لكن الفرنجة لم يعترفوا بانتحالهم صفة الملوك، بل أسموهم كونتات.(٢)

وفي أعقاب وفاة الملك كلوفس تولى الحكم الملك شلدبير الأول (٥١١–٥٥٨م) **Childebert I** الذي لم يشهد عهده مواجهات عسكرية مع البرتون، إلا أنه اضطر إلى التدخل في إحدى المشاكل الدينية التي تمثلت في تسلمه خطاباً من مولان أسقف مدينة رين ووقع على هذا الخطاب أساقفه أنجيه وتور، جاء فيه أن بعض النساء يشاركن رجال الدين في إقامة الطقوس الدينية وهذا يتنافى تماماً مع العقيدة المسيحية، لكون تلك الممارسات الدينية يجب أن تكون قاصرة فقط على الذكور دون الإناث، لذلك استناداً للقوانين الكنسية والتزاماً بصحيح الدين نرجوا التكرم بمنع النسوة سالفي الذكر من ممارسة تلك الشعائر كما يجب إصدار قرارات الحرمان على الذين سمحوا بذلك، وبالفعل أصدر الملك شلدبير أوامره إلى كافة رجال الدين بمنع هذا التجاوز المخالف لقوانين العقيدة المسيحية ولقد ظلت العلاقات بين الفرنجة والبريتون تتسم بالسلمية طوال عهد الملك شلدبير. (٣)

---

(١) Rice,E., the life and times of Clovis, king of the Franks,Oxford,2009,p.42.

(٢) Notita provinciarum et civitatum, dans ***RHGF***,Paris,1869, t.i, pp.122-123.CF also: Philippe.,P., the British settlement of Brittany,pp.21-22.

(٣) Tanguy,B., de l'origine des eveches Bretons,dans les debuts de l organization religieuse de Bretagne Armoricaine,***B. M*** 3,1994, pp.19-20.

ولقد داهم المرض الملك الفرنجي شلدبير الأول، فلازم الفراش لمدة طويلة إلى أن توفي سنة ٥٥٨م، فما كان من خلفه الملك كلوتير الأول (٥٥٨-٥٦١م) **Clotaire I** أن استولى على كافة ثرواته، ولم يكتف بذلك بل نفى أرملته وابنتيه، فما كان من ابنه شرامن **Chramne** أن خطط لخلع والده للفوز بتلك الثروة الطائلة واعتمد في تحقيق أطماعه على مساعدة دوق البريتون كونوبير **Conober** ، وكان من الطبيعي على الملك الفرنجي كلوتير أن يشتاط غضباً وخوفاً نتيجة أن شق ابنه عصا الطاعة واستعانته بالأعداء البريتون، ولذا فى عام ٥٥٩م عبأ جيشاً ضخماً لمواجهة ابنه شرامن ومناصريه من البرتون، فما كان من الابن الخائن بدوره أن جهز قواته لمواجهة والده في معركة فاصلة تحديداً لمصيره. (١)

ودارت المعارك الضارية، وبحلول المساء بظلامه الدامس توقفت المعارك، وآنذاك خلال الليل ، اختلى كونت بريتانى كونوبير بشرامن وقال له: "**إن إقدامك على قتال والدك، يتنافى تماماً مع الأخلاق، ويعد إهداراً لكل القيم الإنسانية المسلم بها، لذا دعني هذه الليلة أهاجمه وسأقضى عليه هو وكافة أفراد مقاتليه**" فوافق الابن الثائر على والده على هذا الاقتراح.(٢)

وبحلول الصباح تقاتل جيش الفرنجة مع جيش البرتون، وانطلق الملك كلوتير الأول ليحارب خصمه كونت البرتون، ودارت بينهما معركة بالغة الشراسة وانتهى الأمر لصالح الملك كلوتير، وعندما شعر كونت البرتون باقتراب هزيمته حاول الفرار، إلا أنه سقط في ساحة الحرب، عقب ذلك حاول شرامن الفرار، وكان قد أعد من قبل سفناً خصيصاً لذلك وحاول قبل الفرار انقاذ زوجته وأولاده، لكنه بوغت آنذاك بجيش والده الملك كلوتير، فألقى القبض عليه وتم اقتياده مكبلاً في الأصفاد، وعندما علم والده كلوتير بذلك، أصدر أوامره بإحراقه حياً هو وذويه، ورغم هذا الانتصار فشل فى ضم بريتانى فظلت عقبه في حلقه حتى وفاته. (٣)

ونرى أن هذه الحادثة اللإنسانية كانت إحدى الصفحات الداكنة السواد فى تاريخ الفرنجة الميروفنجيين، فالصراع على السلطة كان أحد أسباب سقوطها.ودون التطرق الى تفاصيل الصراع الدموى بين الأخوة الأعداء ورثة الملك كلوفس، فان مملكة الفرنجة شهدت حرباً أهلية بعد وفاة الملك شلدبير الأول عام ٥٥٨م ؛ وكانت إحدى صفحاتها تمكن الملك كلوتير الأول من إحراق ابنه وذويه لينفرد بالسلطة وبالتالى أصبح ملكاً على مملكة مترامية الأطراف. ومع ذلك فشل فى ضم شبه جزيرة بريتانى وظل البرتون عقبة فى حلقه.

---

(١) Gregory of tour, history of the Franks,p.85;Baud,P.,cronicques et ystoires de Bretons, Paris,1907,3 vols,vol.1,pp.119-120.

(٢) Gregory of tour, history of the Franks,p.86.

(٣) Gregory of Tour, history of the Franks, p.86. CF. also: Wood, I, the Merovingian kingdom 450-751, London,1984, p.159.

وقد ظلت الأمور مستقرة بين الطرفين حتى أعد الملك شلبيريك الأول (٥٦١-٥٨٤م) **Chilperic I** ملك نستريا فى عام ٥٧٩م حملة ضخمة ضد البريتون وأقامت القوات الميروفنجية معسكرها على طول سواحل نهر فيلاين، وكلف مقاتليه بقتال واروك **Waroc** دوق البرتون، وبعد ثلاثة أيام أبرم واروك اتفاقية سلام مع مبعوثى الملك شلبيريك لإدراكه أنه لا يقوى على المواجهة وتعهد فيها بأن يكون مخلصاً للملك الفرنجي، وتأكيداً لما تعهد به سلم ابنه رهينه له، كما أبدى التزامه أيضاً بإعادة مدينة فان إليه، إذا لم يسدد الجزية المفروضة عليه. وبعد موافقة الطرفين على شروط المعاهدة غادر الجيش الفرنجي شبه جزيرة بريتانى. (١)

إلا أن واروك نكث بعهده وخرق الاتفاقية سالفة الذكر ولم يدفع الجزية التى تم الاتفاق عليها، كما أوفد مبعوثه أينيوس **Eunius** أسقف مدينة فان إلى الملك الفرنجي الذي اشتاط غضباً وقام بالقبض عليه، بعد أن وجه إليه لوماً شديداً، ورداً على خرقه الاتفاقية قام الفرنجة بالاستيلاء على مدينة فان وتم ضمها إلى مملكتهم.(٢) ولم تذكر المصادر العوامل التى دفعت دوق البريتون الى ارسال مبعوثه أنيوس الى الملك شلبيريك رغم نكثه بالاتفاقية، الا أننا نرى أن الدوق واروك أراد التفاوض من جديد مع ملك الفرنجة ظنا منه أن الملك شلبيريك سيرضخ له تحت وطأة الحرب.

وأقدم البرتون فى نفس العام على تدمير مدينة رين الخاضعة آنذاك للفرنجة، فأتت عليها ألسنة اللهب، واقتادوا جموعاً غفيرة من الأسرى مكبلين في الأصفاد، أما بالنسبة لأسقف مدينة فان أينيوس مبعوث واروك، فقد تم نفيه وترحيله إلى مدينة أنجيه، ولم يتم السماح له فيما بعد بالعودة ثانية إلى مدينة فان، و فى عام ٥٧٩م تم تكليف الدوق الفرنجي بيبولان **Beppolane** بقتال البرتون والدفاع وحماية مقاطعات رين، نانت و أنجيه، و سارع بقلب الكثير من مدن بريتانى رأساً على عقب و تفشى الرعب والفزع فى ربوع قاطنيها الأبرياء. (٣) فعبأ واروك مقاتليه وانقضوا على ضواحي مدينة رين وغنموا غنائم طائلة، وأقدموا على تخريب المزارع والحقول ونهبوا أشجار الكروم والفواكه، ولم يكتفوا بذلك بل اصطحبوا

---

(١) Baud,P.,cronicques et ystoires de Bretons, Paris, p.124.

CF. also: Borderie, D., Histoire de Bretagne,Paris,2018, t. i, p. 445; Proum, M., la Gaule Merovingienne, Paris,2017,p.77.

(٢) Gregoire de Tour, histoire de France, trad par,Latouche,R.,Paris,1999,p.288-289.CF also: Chardonnet,J., histoire de Bretagne Paris, 1980, p.35;Snyder,CH., the Britons,Oxford,2008,p.152.

وجدير بالذكر أن النسخة الانجليزية من كتاب جريجورى التورى أسقطت هذا الجزء ،ولم تذكر الا تفاصيل بسيطة .

(٣) Gregoire de Tour, histoire de France,p.290.CF also:Cornette, histoire de la Bretagne, P.150

معهم في رحلة عودتهم جموعاً غفيرة من الأسرى لبيعهم كرقيق. فما كان من الأسقف فيلكس **Felix** أن أوفد إليهم مبعوثيه، فتعهد قادة البروتون على إصلاح ما دمروه إلا أنهم كعادتهم نكثوا بتعهدهم. (١)

وفي عام ٥٨٦ م قام البرتون باجتياح كونتية نانتيه وقاموا بتخريبها ونهبوا الأموال وأسروا جموعاً غفيرة من قاطنيها الآمنين، وعندما نقلت تلك الأحداث المؤسفة والعدوانية الى جونتران (٥٦١-٥٩٢م) **Gontran** ملك برجنديا أسرع بتعبئة خير مقاتليه، ثم أرسل رسالة إلى الغزاة يخطرهم بإصلاح كافة التلفيات التي أحدثوها وإرجاع الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل إغارتهم وإلا سيعاقبون على فعلتهم الإجرامية تلك بأن يلقوا حتفهم على أيدى مقاتليه. (٢) وانتابهم الفزع ونتيجة لهذا التهديد والوعيد تعهدوا بإصلاح كل خراب ودمار تسببوا فيه وعندما علم الملك الفرنجي جونترام بتعهداتهم السابقة والموافقة على تنفيذ كافة المطالب أوفد إليهم سفارة ضمت ناماتيوس أسقف أورليان **Orelian** وبرتران **Bertran** أسقف مان **Man** إضافة إلى العديد من الكونتات وكبار رجال القوم وكبار رجال الدين وكبار نبلاء المملكة. (٣)

وهكذا كانت هذه الشخصيات ذات المقام الرفيع تم تكليفها بأداء هذه المهمة، فعرضوا على واروك ، ما ورد في كتاب الملك جونترام الموجه إليهما، فقال: "ونحن نعلم أيضاً أن هذه المدن تعود ملكيتها إلى أبناء الملك كلوتير، وينبغي علينا أن نكون خاضعين لسيادته، ولكننا لن نتردد عن دفع المبالغ المطلوبة عن كل ضرر أو تغيير أحدثناه.ثم تعهدا بضمانات وكتابات تقضي على إعطاء الملك جونتران ألف سو **Souu** تنفيذاً لذلك، كما تعهد أيضاً أن لا يقوما على الإطلاق بالإغارة على هذه المدن، وبعد إتمام المهمة المكلفين بها على ما يرام، عادوا إلى الملك جونترام لإخباره بما تم. (٤)

أما واروك فقد ضرب بعرض الحائط ما تعهد به، ولم يلتزم بتنفيذ ما طلب منه ، ولم يكتف بذلك ، بل أقدم على تدمير أشجار كروم مقاطعة نانت وجنى العنب وصنع منه نبيذاً نقله على فانوتيه فاغتاظ الملك جونتران ثانية من تلك التجاوزات، ووصل غضبه مداه عندما عبأ جيشاً لقتال واروك، لكنه هدأ بعد ذلك وبالتالي لم تنطلق حملته التأديبية. (٥)

ونتج عن تخلي الملك الفرنجي جونتران عن تقليم أظافر واروك والثأر وإلحاق الهزيمة بجيشه أن هاجم البريتون فى عام ٥٨٧م مدينة رين ونانت وبسطو سيادتهم الخاضعين عليها آنذاك للفرنجة وكعادتهم ارتكبوا جرائم السلب والنهب وقطعوا أشجار الكروم ودمروا ما صادفهم من محاصيل وأسروا

---

(١) Fortunati episcopi pectaviensis carmina Historica, dans ***R.H.G.F***.,Paris,1869, t.ii, P.480.

(٢) Gregoire de Tour, histoire de France,t.ii,p,203.CF also: Borderie, D., Histoire de Bretagne, t. i, p. 447.

(٣) Gregoire de Tour, histoire de France,t.ii,p,203.CF also: Cunliffe.,B., Bretons,p.85.

(٤) Gregoire de Tour, histoire de France,t.ii,pp,203-204.

(٥) Cornette, histoire de la Bretagne, P.156 .

جموعاً غفيرة من السكان متناسين تماماً ضرورة الوفاء بما التزموا وتعهدوا به ولم يكتفوا بذلك بل حقروا وشهروا بملوك الفرنجة وبعد هذه التجاوزات التي أضاعت هيبة الملك الفرنجي جونتران، وبما أن البريتون كانوا يلجأون إلى كافة ألوان العنف في المنطقة الواقعة في ضواحي مدينة نانت ورين عبأ الملك جونتران جيشاً لقتالهم في عام ٥٩٠م وأسند قيادة الجيش إلى كل من الدوق بيبولان وإبراشير **Ebrashaire**. (١)

إلا أن إبراشير خطر على باله أنه إذا انتصر بيبولان في هذه المعركة فإنه سيعين على هذه الدوقية التي كان يطمع أن يعين عليها، وكانت النتيجة أن تبادل الإثنان القذف والوشايات واللعنات والإهانات إضافة إلى ذلك في أي مكان حلا به، ارتكبا جرائم القتل والإحراق، كما كانا حريصين على إراقة دماء الأبرياء وإحراق كل ما صادفهم إضافة إلى أعمال السلب والنهب، بل وكافة ألوان الجرائم. وفي غضون ذلك، وصلا إلى شواطئ نهر فيلاين وتمكنا من اجتيازه، وواصل إبحارهما إلى أن وصل إلى نهر أوست **Oust** وهناك حطما القصور المجاورة، ألقيا فوق النهر جسوراً، وبذلك تمكن كافة المقاتلين من اجتياز نهر أوست،وآنذاك تدخل في النزاع أحد القساوسة في جيش بيبولان، وقال له "**إذا تابعتني ، سأقودك للمثول أمام واروك، وسأريك كافة البروتون المجتمعين في هذا المكان.** (٢)

والحقيقة أنه عندما علمت الأميرة فريديجوند التي كانت تبغض بيبولان أنه انطلق في تلك الحملة التي كانت تتطلب وقتاً طويلاً، أصدرت أوامرها إلى فصيل ساكسون بيان بالذهاب لنجدة واروك وكان هؤلاء السكسون يمارسون عادات وتقاليد البرتون، بل يرتدون ملابس تشبه تماماً ملابسهم وآنذاك عندما وصل بيبولان مع الذين أرادوا قتاله. (٣)

اندلعت المعركة، وأسفرت عن تمكنه من قتل العديد من هولاء البرتون، كل ذلك تم خلال يومين لا أكثر، هذا بينما أقدم إبراشير على تركه يقاتل بمفرده، رغم أنه كان يقود أعداداً كبيرة من المقاتلين فاقت ما كان في معية بيوبولان، ويرجع سبب هذا التقاعس لكونه خطط أن لا ينضم إليه إلا بعد أن يتأكد من مقتله في ساحة الحرب، وفي اليوم الثالث علم إبراشير أن مقاتلي بيبولان قد لقوا حتفهم، وأنه شخصياً جرح وظل صامداً ممسكاً بيده رمحاً سدده إلى واروك إلا أن المعركة انتهت بوفاته، أما جيشه فقد حوصر

---

(١) Gregoire de Tour, histoire de France,t.ii,p270. CF also: Bussey,G.,a history France and the French people from the establishment of Franks in Gaul to the period of the French revolution,London,2015,2 vols,vol.1,p.115.

(٢) Gregoire de Tour, histoire de France,t.ii,p.270.

(٣) Bachrach,B.,Merovingian military organization,481-751,university of Minnesota press,1972,p.63.

ساكسون بيان : هم الساكسون الذين هاجروا من بريطانيا إلى شبه جزيرة بريتانى . انظر :

Lot, F., naissance de la France,Paris,1976, pp. 158-159.

وسط المضايق والمستنقعات والأوحال؛ فلقى معظم مقاتليه حتفهم غرقاً، أما من أفلت من الغرق، فكان مصيره الذبح بالسيف. (١)

عقب ذلك، زحف إبراشير متوجهاً إلى مدينة نانت حيث حظى باستقبال حافل ترأسه الأسقف ريجاليس ورجال الدين، فدخل المدينة في احتفال مهيب، بينما حاول واروك رغب في الفرار إلى الجزر مصحوباً بسفنه التي عبأها بالذهب والفضة، إضافة إلى ما خف حمله وغلا ثمنه. ولسوء حظه، بعد إبحاره في عباب البحر هبت رياح عاتيه كادت تغرق السفن ويغرق معها وما في معيته، إلا أنه عندما ذهب للمثول أمام إبراشير استجدى منه الموافقة على إبرام اتفاقية سلام، كما سلمه رهائن وهدايا لا حصر لها، وتعهد بأنه سيلتزم بأن لا يعمل ضد مصالح سيده الملك الفرنجي جونتران كذلك تعهد بذلك الأسقف ريجاليس ورجاله، وسكان مدينة نانت إذ قال له الأسقف ريجاليس"نحن لم نرتكب خطأ ينتج عنه إلحاق الأذى بملوكنا، ولم نجرؤ على الإطلاق على مناصبتكم العداء، والحيلولة دون تحقيق مصالحكم". وبعد إبرام اتفاقية سلام بين واروك و إبراشير قال واروك: **إذهبوا الآن إلى الملك جونتران ، ونفذوا كافة مطالبه، وسأبذل قصارى جهدي لإقناعه بالعفو عنكم.ولكي تثقوا في أقوالي هذه، سأترك لكم ابن شقيقي رهينة**".وهذا ما نفذه بالفعل، وبالتالي تم طي صفحة الحرب، إلا أنه في الواقع، أن هذه الحرب أتت على أعداد لا حصر لها من العسكريين المقاتلين سواء من مقاتلي الملك الفرنجي أو من مقاتلي البرتون. (٢)

وعندما غادر الجيش الفرنجي شبه جزيرة بريتانى، تمكن الأشداء من مقاتليه اجتياز نهر فيلانى ؛ أما الأكثر ضعفاً ومنخوري القوى ، فلم يتمكنوا من ذلك ؛ وبالتالي أضطروا إلى البقاء على شاطىء نهر فيلان.فلم يتمكنوا من ذلك ؛ وبالتالي إضطروا إلى البقاء على شاطئ نهر فيلانى.وآنذاك تناسي واروك كونت بريتانى ما تعهد به، وكذا الرهائن التي سلمها ؛ وأرسل كاناؤن **Canaon** ابنه وبصحبته كتيبة من المقاتلين البريتون، فما كان من كاناؤن أن ألقي القبض على من وجده على الشاطئ من المقاتلين الفرنجة، واقتادهم مكبلين في الأصفاد، كما أقدم على قتل كل من قاومه،هذا بينما حاول البعض من هؤلاء التعساء الإفلات من الموت فاجتازوا النهر، إلا أن الأمواج العاتية ابتلعتهم، لكونهم لم يتقنوا السباحة، إضافة إلى أنهم كانوا في إعياء شديد، عقب ذلك أطلق كاناؤن سراح الكثير من الفرنجة المكبلين في الأصفاد. (٣)

---

(١) Gregoire de Tour, histoire de France,t.ii,p.271. CF also: Bachrach,B., Merovingian military organization,481-751, p.63.

(٢) Gregoire de Tour, histoire de France,t.ii,pp.271-272.

Fredegar, the fourth Book of chronicle of Fredegare with its continuation, translated by ,Hadrill,W.,London,1960,p.10.

(٣) Gregoire de Tour, histoire de France,t.ii,p.272 .

أما إبراشهر فقد خشى العودة ثانية من نفس الطريق الذي سبق اجتيازه، خشية أن يلقى نفس المعاملة السيئة التي سبق أن مارسها مع البرتون،لذا اتجه نحو مدينة أنجيه إلا أن الحفنة الصغيرة من المقاتلين الذين كانوا أول من اجتازوا جسر نهر فيلاين، تعرضوا لأعمال السلب والنهب والمعاملة السيئة للغاية؛ بل وعانوا من كافة ألوان المعاملات المشينة والمخزية. (١) وحين أقدم الجيش الفرنجي على اجتياز توران، إرتكب أعمال سلب ونهب، ولم يفلت العامة من جرائمة تلك لأن القاطنين الآمنين تم مهاجمتهم بغتة، ومع ذلك فإن كثير من أفراده مثل أمام الملك جونتران ليخبروه أن الدوق إبراشير والكونت ولياشير **Wiliachaire** قد تلقيا أموالاً طائلة كرشوة، وأقدما على قتل أفراد الجيش الفرنجي، فما كان من الملك الفرنجي جونتران أن استدعى إبراشير، وحين مثل أمامه، وجه إليه اللوم الشديد، وسرد له الاتهامات المنسوبة إليه، وأمره بمغادرة البلاد، هذا بينما كان الكونت ولياشير قد لاذ بالفرار تجنباً من العقاب؛ نتيجة الهزيمة التي لحقت بالقائدين على يد البرتون. (٢)

والجدير بالذكر،عقب هزيمة جيش الفرنجة، كان كلوتير ابن الملك شلبيريك الأول يعاني من مرض ميئوس من علاجه، وآنذاك نذرت والدته الأميرة فريديجوند أموالاً طائلة ستهبها لكاتدرائية القديس مارتان **Saint–Martin** حين يمن الله عليه بالشفاء، وحين استعاد صحته أوفت بوعدها،ولم تكتف بذلك، بل أرسلت سفارة إلى واروك تطلب منه إطلاق سراح كافة الأسرة الفرنجة في بريتانى بمناسبة شفاء ابنها كلوتير الذي كان على حافة الموت، وبالفعل لبى دعوتها ترضية لها. (٣)

وكان القتال يتوقف أحيانا بين الفرنجة والبرتون أحيانا حين يندلع الصراع بين أبناء وأحفاد الملك كلوفس، إلا أن الاقتتال بين الفرنجة والبرتون توقف إلى حين في عهد الملك الفرنجي داجوبير الأول

---

(١) Fredegar, the fourth Book of chronicle of Fredegare,p10.

وجدير بالذكر أن حولية فريد جير جنحت إلى اختصار بدايات الحملة في سطر وأدرجتها تحت أحداث ٥٩٠ م ، إذ سجلت في هذا العام اندلعت حرب بين الفرنجة والبرتون كان مسرحها على شاطئ نهر فيلان، و يحسب لفريد جير أنه حدد تاريخ المعركة بدقة فقد ذكر أنه في عام ٥٩٠ حدث كسوف للشمس..

(٢) Fredegar, the fourth Book of chronicle of Fredegare, p.10; Gregoire de Tour, histoire de France,t.ii,p.273.

(٣) Gregoire de Tour, histoire de France,t.ii,p.274

والجدير بالذكر أن أحداث حملة عام ٥٩٠م التى تتبعها جريجورى التورى كانت اخر ماسجله عن الصراع بين الفرنجة والبريتون، ويرجع سبب توقفه عن تسجيل مابعد ذلك من أحداث هو أن وافته المنية فى السابع عشر من نوفمبر ٦٢٤م،وكان مصدر غنيمة لغير المعاصرين بما فيهم فريديجير الذى نقل عنه بإيجاز شديد فى كتبه الثلاث الأولى أما الكتاب الرابع فيعد بالغ الأهمية لكونه سد فراغا رغم جنوحه الى الإيجاز الشديد .

بموجب اتفاقية سلام بينه وبين كونت بريتانى جوديكايل **Judikal** [١] فالملك داجوبير كان مقيماً في كليشي **Clichy** فأرسل سفارة إلى شبه جزيرة بريتانى وترأسها مستشاره إلوا **Eloi** أخبرت الكونت جوديكال أنه ينبغي عليه إصلاح كافة ما أقدم مقاتلوه على تخريبه وتدميره من قبل أثناء غاراتهم السابقة على الأراضي الخاضعة لمملكة الفرنجة وإرجاع المال كما هو عليه، كما طالب البريتون بأن يعيدوا الاعتراف بسيادة مملكة الفرنجة عليهم حتى لا يتطرق الرعب إلى قلوبهم وأخبرهم أيضاً أنه إذا لم يرضخوا لمطالبه سيصدر أوامره إلى الجيش البرجندي الخاضع لسيادته بالانقضاض عليهم. [٢]

وحين سمع زعيم البرتون جوديكال هذا التهديد والوعيد أخذه على محمل الجد، لذا أسرع بالتوجه إلى الملك داجوبير في مقره بمدينة كليشي حاملاً معه الهدايا الثمينة لكسب مودته والحيلولة دون إندلاع حرب بين الفرنجة والبريتون وتعهد بإرجاع ما غنمه جنوده إلى كبار النبلاء، وأنه سيصبح تحت سيادة ملوك الفرنجة.، وجدير بالذكر أننا عثرنا على رواية ثانية مختلفة عن الرواية السابقة ففي كتابه سيرة القديس ألوا أورد القديس ألوا أن الملك داجوبير بعد حملته على أكيتاينا أوفد مستشاره القديس الوا إلى جوديكال وكلفه بالتفاوض معه لإنهاء حروب متواصلة تبعث على الملك لم تتوقف منذ زمن الملك كلوفس هادفاً من ذلك إقامة السلام بين الفرنجة والبريتون. [٣]

ونرى هنا تناقضاً بين الروايتين الأولى رواية فريدجير التي نصت على إرسال الملك داجوبير سفارة إلى جوديكال يطالبه بإصلاح ما أفسده البرتون وإلا سيجتاح بلاده، أما الرواية الثانية فهي الأقرب لأن من سردها هو القديس الو أكبر مستشاري الملك والمخطط السياسي له وبالتالي فالرواية الثانية هي الأكثر صدقاً من الأولى حيث أن القديس إلوا يعد مشارك في صنع الأحداث مع داجوبير.

---

(١) جوديكال : يسمى أيضا جيكويل **Jiquel** أو جيسكويل **Jisiquel** ابن الكونت ريوال **Riwal** أول زعيم لكونتية دمنونيه،ووالدته تدعى بريزل **Brizael** ابنة زعيم البرتون أوسوش**Ausoch**، وتميز جوديكال بأنه طيب القلب ،كريماً،عادلاًومتواضعاً وحريص على أداء الفروض الدينية. ولمزيد من التفاصيل انظر:

EX.vita s.Judoci preaspyteri,dans ***R.H.G.F.***,Paris,1869,t.ii,p.519.CF also:Mckitterick,R., The Franks kingdoms under the Carolingians 751-987,London,2018,p.22.

(٢) Aimoini floriac Monachi de gestis Francorum Libri IV, dans ***RHGF***.,Paris,1869, t.iii,, P.443, EX. Vita Eligii noviomensis episcopi dans ***RHGF***.,Paris,1869,t.iii,.p.554, Fredegar, the fourth Book of chronicle of Fredegare, p.66., Ex Hermani contracti chronique dans ***RHGF***.,Paris,1869,t.iii,.P.328.CF also: James,E., the northern world in dark ages, edited by, Holmes,G., in the Oxford history of medieval Europe,2001,p.94.

(٣) Fredegar, the fourth Book of chronicle of Fredegare,p.66., Ex Sigeberti Gemblac Monachi chronico, dans ***RHGF***.,Paris,1869,t.iii,P.342;Ex vita Eligii noviomensis episcopi, t.iii.,P.554.

وبوصوله إلى دمنونيه، استقبله جوديكال بحفاوة بالغة، وتحادث معه إلوا عارضاً عليه استعداد الملك الفرنجي داجوبير على الاعتراف به كدوق على دمنونيه أي على شمال بريتانى، وهى الأراضى الواقعة بين ليون وخليج مون سان ميشيل **Mon Saint Michel**، كما أخبره أن الملك الفرنجي وجه الدعوة إليه لزيارته في بلاطه، فقبل جوديكال ما عرض عليه بترحاب بالغ، ولكنه قال إنه سيستشير حاكمي كورونوي وبروك – واروك وبقية الحكام البريتون الآخرين؛ هادفاً من ذلك أنه حين يتوجه إلى البلاط الملكي سيكون هو المتحدث باسمهم جميعاً، وبالتالي سيلتزمون بما تم الاتفاق عليه، على أية حال ، انتهت سفارة إيلوا بموافقة الجميع على قبول كافة بنود اتفاقية السلام التي سيبرمها زعيم البريتون مع الملك الفرنجي داجوبير في سنة ٦٣٦م. (١)

ونرى أن جوديكال توجه إلى بلاط الملك الفرنجي ليس للاعتراف بسيادته على شبه جزيرة بريتانى، ولكن لإبرام اتفاقية سلام بينهما،كما يحسب له أنه كان ديمقراطيا حين أصر على عدم الموافقة على شروط السلام إلا بعد استشارة زعماء المقاطعات الأخرى.

وبوصول جوديكال دعاه الملك داجوبير على وليمة مرحباً به حتى يتناولا الطعام معاً عربوناً للمحبة والصداقة إلا أن جوديكال اعتذر وبرر فريدجير ذلك بقوله أنه كان رجلاً متديناً، وجلس الملك داجوبير وحيداً على مائدة الطعام بينما خرج جوديكال من القصر الملكي وتوجه إلى مكان إقامة أودواني السكرتير الخاص للملك داجوبير الذي يعيش حياة النساك ومن أشد الملتزمين دينياً، وفي اليوم التالي ودع جوديكال الملك داجوبير وعاد ثانية إلى دمنونية محملاً بهدايا كثيرة وثمينة كان قد أعدها له داجوبير.(٢)

وفي واقعة الاعتذار عن حضور الوليمة نرى أن تبرير فريدجير القائل إن سبب الاعتذار مرجعه تدينه هو بمثابة سبب لا يتقبله المنطق والعقل. إلا أن الأكثر احتمالاً هو خشيته أن يدس له الملك داجوبير السم في الطعام خاصة أنه من الطبيعي أن يدخل الملك داجوبير قبل جوديكال وبالتالي جلس على المائدة قبله ليحتل المكان بعيداً تماماً عن السم ليأكله ضيفه هذا عن الاحتمال الأول. أما الاحتمال الثاني أن زعيم البريتون لا يريد أن يكون خاضعاً لسيادة الملك الفرنجي، فالبريتون يعتزون دائماً بالحفاظ على استقلالهم، أما الاحتمال الثالث هو أن جوديكال خشى أن تجتز رأسه كما حدث الزعيم الهيرول أدواكر **Odoacer** فعريمه ثيودريك زعيم القوط الشرقيين دعاه لوليمه كعربوناً للمصالحة ، واقتسام إيطاليا بينهما فقبل دعوته فما كان من الملك ثيودريك أن غدر به واجتز رأسه وانفرد على عرش مملكة القوط الشرقيين بإيطاليا عام ٤٩٣ م.

ولا يفوتنا ذكر أن اتفاقية السلام المبرمة سنة ٦٣٦م المبرمة بين الفرنجة وشبه جزيرة بريتانى بكافة ربوعها، جعلت الملك داجوبير يتأكد أن العداء القائم بين الفرنجة والبرتون قد انتهى تماماً طالما

---

(١) Ex vita Eligii noviomensis episcopi, t.iii.,P.554 .

(٢) Fredegar, the fourth Book of chronicle of Fredegare, p.66-67.

اعترف الفرنجة باستقلالهم الذاتي، دون الخضوع للسيادة الميروفنجية أو الالتزام بدفع جزية. وبالتالي سيأمن الملك الفرنجي تلك الجبهة التي أثقلت كاهل مملكة الفرنجة منذ عهد كلوفس.

ويحسب له أنه حول بدهائه السياسي البريتون إلى أصدقاء يأمن جانبهم، وبالتالي سيتمكن من مواجهة الأعداء الآخرين. ولم تسجل المصادر أي اندلاع قتال دائر بين مملكة الفرنجة والبريتون في عهد خلفاء داجوابير حتى إسدال الستار على الأسرة الميروفنجية سنة ٧٥١م، وبالتالي تعد تلك الاتفاقية حسنة من حسنات داجوبير وتحسب له.

والجدير بالذكر، أنه بعد إبرام الاتفاقية بين جوديكال والملك داجوبير لم يفكر خلفائه في استعادة شبه جزيرة بريتانى كما أن مملكة الفرنجة آنذاك كانت تعانى من إزدياد نفوذ رؤساء البلاط الميروفنجيين الذين جعلوا من الملك مجرد دمية في أيديهم ويسيرون الأمور وفقاً لأهوائهم، رغم أن شارل ماتل تمكن من إيقاف إلى وقت قصير المد الإسلامي الذي وصل إلى أعماق فرنسا بعد انتصاره في معركة بلاط الشهداء ٧٣٢ م لذا كان شارل ماتل لم يفكر إلا في خطر المسلمين على مملكته خاصة بعد تمكنهم بنجاح من إقامة دولة الإسلام في الأندلس، وبوصول المسلمون إلى بلاد الأندلس عام ٧١١ م وإقامة مملكة على أنقاض مملكة القوط الغربيين جعل القائمون في فرنسا لا هم لهم إيقاف الزحف الذي وصل آنذاك إلى صفوف مملكته بعد سقوط ناربون وبالتالي يتضح أن الفترة التالية لوفاة الملك داجوبير لا يفكر خلفائه في استعادة شبه جزيرة بريتانى إلى أن حاول الملك بين القصير في استعادتهما ولكنه فشل في تحقيق غايته.

الخاتمة

مما تقدم استخلصنا عدة نتائج:

– نرى أن سياسة ملوك الفرنجة منذ عهد الملك كلوفس الأول حتى أوائل عهد الملك داجوبير الأول كانت قائمة على جعل شبه جزيرة بريتانى موطن البرتون خاضعة خضوعاً تاماً للسيادة الفرنجية وضمها لجسد مملكة الفرنجة فهي ملاصقة تماماً لأراضيها وتعد إمتداداً طبيعياً لها لذا سعى ملوك الفرنجة طوال العصور الوسطى على تحقيق هذا الحملة.

- كان الهدف الأوحد لكافة كونتات البرتون السعي حثيثاً وبالسلاح على الحفاظ على الاستقلال التام بعيداً تماماً عن إسقاط صفحتهم من التاريخ لدرجة أنهم لقبوا أنفسهم بلقب ملوك ليظهروا مساواتهم مع ملوك الفرنجة، وعلى أهبة الاستعداد لدرء أي هجوم فرنجي كما وضعوا في اعتبارهم إذ أكرهوا على غير ذلك نتيجة تبدل ميزان القوى، في تلك الحالة كان عليهم قبول السيادة الإسمية الواهية مع شرط عدم الالتزام بدفع جزية إلزامية إكراهية التي تعد من وجهة نظرهم الخضوع التام حتى بعد إبرام اتفاقية سلام. سرعان ما كانوا يضربون بعرض الحائط ما تم التعهد به فهؤلاء الزعماء اعتبروا أنفسهم ندا لندا مع ملوك الفرنجة الأقوياء، وكان من الطبيعي أن ينتج عن هذا التعارض اقتتال بين الطرفين استمر طوال العهد الميروفنجي إلا أن هذا الاقتتال كان يتوقف أحياناً من حين إلى آخر.
- بناءً على دراسة المصادر ومنها تاريخ مملكة الفرنجة لجريجوري التورى، أخذنا عليه إغفال ذكر انخراط البرتون في جيش سياجريوس حيث واجه الفرنجة سنة ٤٨٦م، بينما سجله المؤرخ البيزنطي بروكوبيوسوس، كما يؤخذ على جريجورى أيضاً عدم تسجيله معاهدة السلام المبرمة بين كلوفس والبرتون سنة ٥٠٠ م.

حين تتبعنا حملة جونتران على شبه جزيرة بريتانى فى عام٥٩٠م ، سجلنا أن جريجورى كان خير من تتبع خطى الملك الفرنجى، ولا يمكن مقارنة روايته الدقيقة برواية فريديجير، الذي لخص كافة أحداثها بإيجاز بالغ في أسطر لا تتعدى أصابع اليد الواحدة.

- وفي أواخر صفحات البحث استخلصنا أن داجوبير كان بالغ الذكاء، وكان معاصرة جوديكال محباً للسلام، ويحسب له التزامه بمبدأ الشورى كما استخلصنا من رواية فريديجير فقبل التوقيع على الاتفاقية استأذن من داجوبير إعطائه مهلة، لأخذ أراء بقية رفاقه حكام المقاطعات الأخرى، وبالفعل تم توقيع اتفاقية السلام بين الطرفين وذلك سنة ٦٣٦ م.
- استخلصنا أيضا مدى استقلالية أدواق البرتون ومدى إعتزازهم بقوميتهم ورغبتهم فى عدم الخضوع للعناصر الميروفنجية بالاضافة الى تأثرهم الشديد بالرومان.

- استخلصنا أيضا أن قادة البرتون أنهكوا جيش الفرنجة عن طريق اللجوء الى سياسة الكر والفر وعدم الالتزام بالعهود.

قائمة المختصرات:

R.H.G.F: Recueil Des Historiens De Gaules Et De la France.

B.M: Britannia Monastica

أولا المصادر الأجنبية والمعربة:

Aimoini floriac Monachi de Gestis Francorum Libri iv, dans ***R.H.G.F***.,Paris,1869, t. iii.

Baud,P.,chronicques et ystoires de Bretons, university of Michigan,1907,3 vols,vol.1.

Ex Hermani contracti chronique dans ***R.H.G.F***.,Paris,1869,t.iii,pp.319-331.

Ex Procopii Caesariensis Historiia, dans ***R.H.G.F.***,Paris,1869, t. ii,pp.30-46.

Ex sigeberti Gemblac Monachi chronico, dans ***R.H.G.F***.,Paris,1869,t.iii,pp.332-348.

Ex veteri Chronico moissiacensis coenobii, dans ***R.H.G.F***.Paris,1869, t.ii,pp.648-656.

Ex vita Eligii noviomensis episcopi, dans ***R.H.G.F***.,Paris,1869,t.iii,pp.552-562.

Ex vita sancti Remigii Remensis episcopi, ***dans R.H.G.F***.,Paris,1869, t.iii,pp.373-380.

EX.vita s.Judoci preaspyteri,dans ***R.H.G.F.***,Paris,1869,t.ii,pp.519-521.

Fortunati pectaviensis episcopi carmina Historica, dans ***R.H.G.F.***,Paris,1869, t.ii,pp.472-530.

Fredegar, the fourth Book of chronicle of Fredegare with its continuation, translated by ,Hadrill,W.,London,1960

Gesta regum Francorum, dans ***RHGF.***Paris,1869, t.ii,pp.542-572.

Gregoire de Tour, histoire de France, trad par,Latouche,R.,Paris,1999.

Gregory of Tour, history of the Franks, translated by,Brehaut,E.,Newyork,1916.

Marii aventicensis seu lausannensis episcopi chronicon, dans RHGF.,Paris,1869, t.II.,pp.12-19.

Notita provinciarum et civitatum, dans ***RHGF***,Paris,1869, t.i,pp.122-124.

Notitia Gnitatum, ed otto seeck, Berlin, 1876.

ثانيا :المراجع الأجنبية

Bachrach,B., Merovingian military organization,481-751,university of Minnesota press,1972.

Borderie, D., Histoire de Bretagne,Paris,2018, t. i.

Bouillet,dictionnaire universel d histoire et goegraphie,Paris,1871.

Bussey,G.,a history France and the French people from the establishment of Franks in Gaul to the period of the French revolution,London,2015,2 vols,vol.1.

Cassard,J., Tout l'histoire de la Bretagne,Paris,2012.

Chardonnet,J., histoire de Bretagne Paris, 1980.

Cornette, J., Histoire de la Bretagne et des Bretons, Paris, 2005.

Cunliffe.,B., Bretons: the fight for identity, Oxford, 2014.

Cunliffe.,B.; in the fabulous Celtic twilight, edited in the Barbarians ancient Europe,Cambridage,2011,pp. 190-210.

Frassetto,M.,the early medieval world from the fall of Rome to the time of Charlemagne,California,2013.

Gibbins,D., the sword of Attila,Newyork,2015.

Herve le Boterf, Nominoe Et L'epopee des Rois Bretons, Paris, 1981.

James,E., the northern world in dark ages, edited by, Holmes,G., in the Oxford history of medieval Europe,2001.

Lot,F., naissance de la France,Paris,1976.

Lot,F.,les invasions Germanques,Paris,1935.

Macdowall,S.,Catalunian fields a.d 451:Rome's last great battle,Bloomsbury publishing,2015.

Mckitterick,R.,The Franks kingdoms under the Carolingians 751-987,London,2018

Mériaux,Ch. La France Avant La France, Paris, 2010.

Moore,W., encyclopedia of places,London,1971.

Morse,M.,how the Celts came to Britain; druids, ancient skulls and the birth of archaelogy,Madison,2005.

Morvan,F.,les chevaliers Bretons entre plantagenets et capetiens du milieu xlle au milieu xlle siecle,Breizh,2014.

Murry, C.,A., from Roman to Merovingian Gaul, university of Toronto.

Pelletier,Y., un histoire de la Bretagne, Paris,199.

Philippe.,P., the British settlement of Brittany,Pennsylvania,2003

Proum, M., la Gaule Merovingienne,Paris,2017.

Renaud,J., les Vikings et les Celtes, Rennes,1992

Rice,E., the life and times of Clovis, king of the Franks,Oxford,2005.

Snyder,CH., the Britons,Oxford,2008.

Streissguth,T.&Leone,B., the Greenhaven encyclopedia of the middle ages, Greenhaven press,2003.

Tanguy,B., de l'origine des eveches Bretons,dans les debuts de l organization religieuse de Bretagne Armoricaine**,**in ***B. M 3***,1994.pp.5-33..

Wood, I, the Merovingian kingdom 450-751, London,1981.

ثالثا المراجع العربية:

سونياغازى: (دكتور)

علاقة مملكة أوسترازياالسياسية بالقوى المجاورة(٥١١-٥٥٥م)،بحث منشوربمجلة المؤرخ المصرى،عدد ٤٩، ٢٠١٦،

فاطمة عبد اللطيف الشناوى:(دكتور)

- معركة سواسون ٤٨٦م، بحث منشور بمجلة كلية الاداب ،جامعة حلوان،العدد ٢٢،يوليو ٢٠٠٧م، ص٨٧٣-٩٠٣.
- مراسم تتويج الملك الكارولنجى شارل الأصلع، بحث منشور بمجلة وقائع التاريخية،ع٧،جامعة القاهرة ،٢٠٠٧م،ص٧٦-١٠٢.

محمد الشيخ :(دكتور)

تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى، الاسكندرية ،٢٠٠٠.

نظير حسان سعداوى:(دكتور)

تاريخ إنجلترا وحضارتها فى العصور القديمة والوسطى، دار النهضة العربية،١٩٦٨م.